

المحرر الوجيز

@ 147 @ المقلد منه تأكيدا ومبالغة في التنبيه على الحرمة في التقليد وقال جمهور الناس ! 2 2 ! عام في أنواع ما أهدي قرية و ! 2 2 ! ما كان الناس يتقلدونه أمانة لهم قال قتادة كان الرجل في الجاهلية إذا خرج يريد الحج تقلد من السمر قلادة فلم يعرض له أحد بسوء إذ كانت تلك علامة إحرامه وحجه وقال عطاء وغيره بل كان الناس إذا خرجوا من الحرم في حوائج لهم تقلدوا من شجر الحرم ومن لحائه فيدل ذلك على أنهم من أهل الحرم أو من حاجه فيأمنون بذلك فنهى الله تعالى عن استحلل من تحرم بشيء من هذه المعاني .

وقال مجاهد وعطاء بل الآية نهى للمؤمنين عن أن يستحلوا أخذ القلائد من شجر الحرم كما كان أهل الجاهلية يفعلون وقاله الربيع بن أنس عن مطرف بن الشخير وغيره وقوله تعالى ! 2 ! معناه ولا تحلوهم فتغيروا عليهم ونهى الله تعالى المؤمنين بهذه الآية عن أن يعمدوا للكفار القاصدين ! 2 2 ! على جهة التعبد والقربة وكل ما في هذه الآية من نهى عن مشرك أو مراعاة حرمة له بقلادة أو أم البيت ونحوه فهو كله منسوخ بآية السيف في قوله تعالى ! 2 2 ! وروي أن هذه الآية نزلت بسبب الحطم بن هند البكري أخي بني ضبيعة بن ثعلبة وذلك أنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما لأصحابه (يدخل اليوم عليكم رجل من ربيعة يتكلم بلسان شيطان) فجاء الحطم فحلف خيله خارجة من المدينة ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما عرض رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاه إلى الله قال أنظر ولعلي أسلم وأرى في أمرك غلظة ولي من أشاوره .

فخرج فقال النبي صلى الله عليه وسلم (لقد دخل بوجه كافر وخرج بعقب غادر) فمر بسرح من سرح المدينة فساقه وانطلق به وهو يقول .

(قد لفها الليل بسواق حطم % ليس براعي إبل ولا غنم) .

(ولا بجزار على ظهر وضم % باتوا نياما وابن هند لم ينم) .

(بات يقاسيها غلام كالزلم % خدلج الساقين خفاق القدم) .

ثم أقبل الحطم من عام قابل حاجا وساق هديا فأراد رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يبعث إليه .

وخف إليه ناس من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الآية قال ابن جريج هذه الآية نهى عن الحجاج أن تقطع سبلهم ونزلت الآية بسبب الحطم فذكر نحوه وقال ابن زيد نزلت الآية عام الفتح ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة جاء أناس من المشركين يحجون ويعتمرون فقال المسلمون يا رسول الله إنما هؤلاء مشركون فلن ندعهم إلا أن نغير عليهم فنزل القرآن ! 2 2 !

قال القاضي أبو محمد فكل ما في هذه الآية مما يتصور في مسلم حاج فهو معكم وكل ما كان منها في الكفار فهو منسوخ وقرأ ابن مسعود وأصحابه ولا آمي البيت بالإضافة إلى البيت وقوله تعالى ! 2 2 ! قال فيه جمهور المفسرين معناه يبتغون الفضل في الأرباح في التجارة ويبتغون مع ذلك رضوانه في ظنهم وطمعهم وقال قوم إنما الفضل والرضوان في الآية في معنى واحد وهو رضا الله وفضله بالرحمة والجزاء فمن العرب من كان يعتقد جزاء بعد الموت وأكثرهم إنما كانوا يرجون الجزاء والرضوان في الدنيا والكسب وكثرة الأولاد ويتقربون رجاء الزيادة في هذه المعاني وقرأ الأعمش ورضوانا بضم الراء